

معادلة القوة الجديدة في شرق المتوسط



ذلك سيأخذ أبعادا تخرج عن السيطرة. هكذا تشهد تنافسا بين مشروع أردوغان في إحياء "العثمانية الجديدة" ومشروع ماكرون لإعادة الدور الأوروبي الذي لا يحظى كما يشاع برضا أميركي وعدم اعتراض إيراني. لكن يمكن القول إن الكثير من الدول الغربية تتلاقى حول ضمان المصالح الغربية وأمن إسرائيل العربية فيتوجب التركيز عليها والدخول في المعادلة الجديدة للقوة.

باعتقاد رهان متوسطي لأوروبا والقيام بتحركات تعزز هذا الاتجاه، كما تشهد التحركات الفرنسية في ليبيا وقبالة اليونان، وجولة هذا الأسبوع للرئيس ماكرون في لبنان والعراق والتي فسرها غالبية المتابعين على أنها تندرج في غمار المواجهة الفرنسية - التركية في شرق المتوسط. ومما لا شك فيه إن الاندفاع الفرنسي نحو لبنان والاهتمام الفرنسي بالعراق يشكلان ترجمة للصراع الدائر في المنطقة وجوارها، وتحديدًا حول مصادر الطاقة وفروات أخرى، إضافة إلى رهانات وحسابات استراتيجية في حوض المتوسط.

استنادا إلى التوازنات الجديدة في شرق المتوسط يصعب تصور السماح بحرب تركية - يونانية أو مواجهة فرنسية - تركية أو مصرية - تركية لأن

من خلال العلاقة الشخصية مع نظيره الرئيس دونالد ترامب، يمكنه ترتيب "استانة جديدة" في ليبيا مع القيصر الجديد فلاديمير بوتين وفرض سطوته على اليونان وقبرص في غياب وحدة الموقف الأوروبي. لكن حسابات البدر كانت مختلفة مع قيام جمهورية مصر العربية بلعب دور المد الإقليمي في شرق المتوسط من خط سرت - الجفرة إلى اتفاق تعيين الحدود البحرية مع اليونان الذي حدد جزئيا المناطق الاقتصادية الخالصة لليونان، وإعلان أثينا عن تمديد مياها الإقليمية في البحر الأيوني من 6 أميال إلى 12 ميلا بحريا وأسقط ذلك عمليا مفاعيل اتفاق أردوغان والسراج (حسب تقييم زعيم المعارضة التركية كيليشدار أوغلو). وهذا المنع استفاد اليونان بفرض الأمر الواقع أو القضم أخرج كثيرا الجانب التركي خاصة بعد انخراط فرنسا العلني في دعم أثينا. وفي مواجهة الرئيس التركي انبرى الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون الذي ربط سياسته الخارجية

أردوغان كان يراهن على موقف متفهم من الرئيس الأميركي ترامب، لكن بلوغ التوترات ثروتها والخشية من نزاع بين بلدين أطلسيين وضغط الناخبين من أصل يوناني في الولايات المتحدة، جعلت الرئيس الأميركي يتدخل في أزمة شرق البحر المتوسط، يطلبه من كل الأطراف تهدئة الموقف. وفي نفس الوقت أدى إفشال أنقرة لهمة وساطة برلين إبان زيارة وزير الخارجية الألماني هايكو ماس، إلى تغيير في موقف المستشار أنجيلا ميركل، مما أتاح توحيدًا لموقف الاتحاد الأوروبي الذي هدد بفرض عقوبات على تركيا خلال القمة المزمع عقدها في الرابع والعشرين من هذا الشهر. ونظرا إلى العزلة السياسية الأروغانية والتدهور الاقتصادي، أخذت تتقلب معادلة القوة في المتوسط مع الزخم الفرنسي وبلورة الموقف الأوروبي الموحد، والتراث الروسي تحت العين الساهرة الأميركية. اعتقد الرئيس رجب طيب أردوغان أنه في ظل التحديد العملي لوشنطن

«ذي فيلت»، الألمانية عن طلب الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، من جنرالاته افتتاح حدث عسكري مع أثينا بإغراق سفينة أو إسقاط طائرة مقاتلة يونانية، من دون التسبب في خسائر بشرية. لكن الألمانية. وتؤشر هذه الرواية إن تأكدت إلى الترابط بين البعدين الداخلي والخارجي في حسابات أردوغان الذي لا يتورع عن القيام باستفزازات محسوبة أو مواجهات محدودة بغرض تعزيز شعبيته وليس بالضرورة دفاعا عن مصالح بلاده العليا. ومن دون شك إن وجود لاعبين يحكمهم هذا المنطق يجعل من شرق المتوسط إقليمًا خاضعا لنزوات شخصية ومصالح متضاربة.

في آخر التطورات وبعد تغييرات في الموقفين الألماني والأميركي لغير صالح تركيا، لوحظ أن أردوغان يحاول إعطاء الانطباع بالتهدة ويقول إنه "مستعد للحوار مع أثينا من دون شروط" ويعول على "حوار تقني تحت إشراف أمين عام حلف شمال الأطلسي". بيد أن اليونان تبدو أكثر حذرا ويؤكد رئيس وزرائها كيرياكوس ميتسوتاكيس في آخر تصريحاته أن "بلادنا تواجه عدوانا تركيا وأفغالا تتحدى ميثاق الأمم المتحدة مما يتطلب ردا دوليا". وهذا يعني أننا أمام حوار طرشان بين أنقرة وأثينا خاصة أنهما تتنازعا بعض المناطق البحرية مع ملفات تاريخية متراكمة (تحديد الحدود حول بحر إيجه، ملكية جزر، مدى الجرف القاري وجزيرة قبرص)، ولأن اكتشاف حقول كبيرة للغاز في شرق البحر المتوسط في السنوات الأخيرة آثار "تهم" الدول المشاطة له وزاد من حدة التوترات.

شهدت المنطقة في الأسابيع الأخيرة تصعيدا في التوتر بين أنقرة وأثينا، على وقع عروض قوة متبادلة وأحداث زادت مخاوف الأوروبيين. ويضاف إلى ذلك التوتر مع قبرص والصراع المفتوح في ليبيا ونجد في كل النزاعات انخراطا تركيا، بينما كانت هناك اقتسامات في المواقف الأوروبية ونوع من الضوء الأميركي البرتقالي لتركيا (يهدف صد النفوذ الروسي ومنع المزيد من التقارب بين الرئيسين بوتين وأردوغان). بيد أن تطورات حديثة زادت من عزلة تركيا التي لم تجد في كل دول الجوار المتوسطي حليفا إلا حكومة الوفاق في طرابلس، بينما هناك تنسيق وتقارب بين باقي دول الجوار (اليونان وقبرص وإسرائيل ومصر مع دعم فرنسي) المنضوية في "منتدى غاز شرق المتوسط". وبالرغم من أن الرئيس



د. خاتر أبودياب
أستاذ العلوم السياسية، المركز
الدولي للبحوث والدراسات - باريس

يحتمد التوتر في شرق البحر الأبيض المتوسط في سياق حروب الطاقة والنفوذ، إذ تدخل المبارزة التركية - اليونانية في منعطف دقيق يلامس الانزلاق إلى مواجهة محدودة، ويتزامن الاندفاع الفرنسي من ليبيا إلى لبنان والعراق مع توحيد الموقف الأوروبي حيال التمدد العسكري التركي. ويرسم ذلك من دون شك معادلة جديدة للقوة على مسرح مضطرب يمثل الشرق الأوسط الملتهم خلفيته الاستراتيجية. ولذا تسعى واشنطن إلى الحفاظ على الحد الأدنى من تماسك حلف شمال الأطلسي حتى لا تستفيد روسيا البوتينية من المتغيرات ومن رخصة التحالفات. وهكذا على أبواب الانتخابات الرئاسية الأميركية يتزاحم أكثر من طرف لإحراز مكاسب استراتيجية ملموسة لناحية اكتشاف الموارد الهيدروكربونية الوفيرة في شرق المتوسط، وينذر ذلك باختبارات للقوة ولنزاعات عديدة ضمن هذا المدى المهم من العالم.

الاندفاع الفرنسي نحو لبنان والاهتمام بالعراق يشكلان ترجمة للصراع الدائر في المنطقة وجوارها، وتحديدًا حول مصادر الطاقة وثروات أخرى

يستعيد الرئيس رجب طيب أردوغان مجمل الحقب التاريخية لكي يعزز رؤيته وسياساته، ويجمع بين إنجاز الكمالية في حرب الاستقلال (كما تدلل الاحتفالات منذ أيام بالذكري 98 للمعركة الحاسمة في الحرب ضد القوات اليونانية، في وقت يتنامى فيه التهديد بمواجهة جديدة مع اليونان) مع ربهه للتاريخين العثماني والسلاجقي. ولهذا يمثل الصراع مع اليونان تحريكا للشعور القومي التركي وإحياء لعصبية قوية يربط "السلطان الجديد" ربط اسمه بها كي ينتزع بسهولة السباق الرئاسي في 2023 الذي يمكن أن يتأخر بمغامراته الخارجية غير المحسوبة وانهايار الاقتصاد التركي. وهذه المقاربة لوحدتها يمكن أن تفسر عمليا ما كشفتها صحيفة

لا يملك لبنان وقتا.. المجاعة هي البديل



أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
حذام خريف
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

والحجر ووضعت بيروت على لائحة المدن المنكوبة. لا تزال قوى المقاومة متمسكة بوجهة نظرها التي توجّه اللوم على الخطأ الذي أدى إلى وقوع الانفجار ولا تلتفت إلى أساس الجريمة الذي يكمن في تخزين أطنان من مواد قابلة للانفجار في موقع مدني. وهي إذ تفعل ذلك فإنها تعفي نفسها من أي مسؤولية عما جرى.



لبنان لا يملك وقتا لحل مشكلاته المتراكمة وليس من المستبعد أن لا يقف حزب الله في طريق الخطة الفرنسية في الوقت الراهن

لبنان كله بالنسبة للمقاومة هو موقع عسكري لا يُستثنى شبر منه من إمكانية أن يكون ثكنة بلجا إليها المقاتلون. وهنا يكمن خطر حزب الله على مصير اللبنانيين كما أنه يشكل خطرا على السيادة الوطنية بمفهومها الحقيقي، ذلك لأن ما تبقى من الدولة اللبنانية لا تملك سلطة على أراضيها. لبنان لا يملك وقتا لحل مشكلاته المتراكمة وليس من المستبعد أن لا يقف حزب الله في طريق الخطة الفرنسية في الوقت الراهن وستكون فرنسا حريصة على أن تخترق تلك الخطة حدود حزب الله. ولكن إلى متى يستمر ذلك الصلح؟ ذلك هو السؤال الصعب.

العالم على لبنان ومن خلال تلك الشفقة ستنال القوى السياسية المهيمنة على الدولة حصتها من المساعدات الدولية التي ستتم من خلال مؤسسات الدولة. المفاجئ والصادم أن فرنسا وهي التي أشرفت على مؤتمر المانحين كانت قد فرضت شروطا من أجل وصول تلك المساعدات إلى الجهات المتضررة، كان أهمها أن لا تكون الدولة اللبنانية وسيطا بين المانحين وتلك الجهات، وأن يتم الإعمار بطريقة مباشرة من غير أن تدخل مؤسسات الدولة اللبنانية طرفا فيه.

"ماكرون هو المرشد الأعلى للجمهورية اللبنانية". تلك عبارة صار يتم تداولها بين إعلاميين قرروا استجاء الرأي العام اللبناني تحت شعار السيادة الوطنية والتحذير من الاحتلال. ليس صعبا الإهتداء إلى مصدر تلك العبارة التي تنطوي على الكثير من المعاني السلبية. فهي جزء من ردود الأفعال على الخطة الفرنسية التي تمنى أطراف لبنانية لو أنها تمكنت من إيقاف العمل بها غير أنها في هذه اللحظة لا تقوى على الاعتراض عليها علنا ففضلت اللجوء إلى التشهير النهريجي بها. من المؤكد أنهم يعتبرونها مؤامرة على المقاومة. تلك قرية يُراد من خلالها استمرار الأوضاع المزرية على ما هي عليه. وهي كارثة المرفأ. وما يؤكد ذلك الاستنتاج أن قوى ما يسمى بالمقاومة لم تتعامل بطريقة محترمة فيها قدر من التفاعل الإنساني مع ما نتج عن الانفجار من آثار مدمرة ألحقت الضرر بالبشر

وفق الخطة الفرنسية فإن تشكيل الحكومة يجب أن لا يستغرق إلا أياما أما الإصلاحات المطلوبة من قبل صندوق النقد الدولي والدول المانحة، فيجب أن تأخذ طريقها إلى التطبيق الواقعي خلال أسابيع، وإلا فإن لبنان سيغلق على نفسه أبواب النحس ويكون عليه أن يواجه الانهيار الشامل. خطة من ذلك النوع لا تعجب أطراف من الطبقة السياسية، وهي الأطراف التي اعتقدت أن انفجار الرابع من أغسطس سيكون مناسبة لكي يشفق

إن شرائح كبيرة من المجتمع اللبناني كانت قد سقطت في الهاوية في وقت سابق، أو هي اليوم تنقف على حافاتهما في انتظار سقوطها. ما لم يتعامل سياسيو لبنان معه بطريقة جادة كما لو أنه يحدث في بلد بعيد تنهت له فرنسا واعتبرته دافعا ملحا لتنفيذ خطتها الانتقادية وهي تدرك أن الفساد المستشري بين أفراد الطبقة السياسية اللبنانية سيحول بينهم وبين إمكانية التفكير في الاتفاق على خطة إنقاذ وطنية.



فاروق يوسف
كاتب عراقي

سيكون الانتظار نوعا من الانتحار الجماعي. فما حدث/ما يحدث في لبنان إنما يشير إلى انهيار قدرة المواطن العادي على الحصول على غذائه اليومي في ظل عجز الدولة عن السيطرة على السوق وأسعار البضائع. كل يوم مضاف هو عبارة عن خطوة في اتجاه الهاوية. غير أن ذلك لا يعني